

الدعوة للطاعة

حَسْبَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا

"وَبِأَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ مِثْلِ هَذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسْبَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا "

مر ٤: ٣٣

ما هي قدرتك ومقدرتك على الإستماع؟ هل هي في قياس وحجم صغير؟ هل هي في قدر أكبر؟ هل هي في قياس كامل؟ تكلم يسوع لتلاميذه وفقاً لقدرتهم على "الإستماع" أي وفقاً لقدرتهم على الفهم والوعي في الإنسان الباطن.

هناك نوعان من السمع

قال الرب يسوع بشأن الفريسيين " مِنْ أَجْلِ هَذَا أَكَلَّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ لِأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَسَامِعِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ " متى ١٣: ١٣ هنا يقسم الرب يسوع أهم ثلاث جوانب للإدراك بمثلث له ثلاث أضلاع هم: الرؤية (النظر والإبصار) والسمع والفهم. ثم يقسم كل واحد منهم إلى فئتين مختلفتين : فهناك رؤية مادية وهناك رؤية روحية ، وهناك إستماع مادي و إستماع روحي وهناك فهم مادي وفهم روحي بسبب وجود جسد مادي وآخر روحي علي حد السواء. الإنسان المادي مولود من المرأة والإنسان الروحي مولود من الله. هذا هو السبب الذي جعل الرب يسوع يقول "الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقِ." يوحنا ٣: ٦-٧

نحن البشر نتواصل مع بعضنا البعض جسدياً. نحن في حاجة إلى فم مادي جسدي لنتكلم و أذان مادية لنسمع. ولكن الله روح و أنه يتواصل معنا روحياً، في

إنساننا الداخلي و نادراً ما يستخدم الله الصوت المادي للتحدث إلى الإنسان. إستطاع الفريسيون سماع كلمات الرب يسوع جسدياً و لكنهم لم يستطيعوا أن يستمعوا في قلوبهم ما كان الرب يقصده. كل طفل مولود من الله لديه القدرة على سماع صوت الرب يسوع في إنسانه الداخلي. كما يولد الإنسان الطبيعي بأذان مادية للعالم المادي كذلك الإنسان الروحي يولد بأذان روحية للتحرك في المملكة الروحية.

سماع صوت الله أمر ضروري تماماً كالولادة من الله .لأنه إذا كنا لا نسمع فلا يمكننا أن نتبع وإذا كنا لا نتبع لن نكون تلاميذ للرب. قال الرب يسوع "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبَعْنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي" يو ١٠: ٢٧-٢٨

لاحظ هنا التسلسل : ننال الحياة الأبدية فقط عندما نسمع ونتبع الرب . التجديد يعطينا أن نبدأ الخطأ نحو الحياة الأبدية . ولكن تبعية الرب تؤمن ذلك ومرة أخرى نقول أن التبعية تأتي عن طريق الإستماع. يريد الرب يسوع أن يوجه ويرشد أولاده اليوم كما قاد أولاده في الأيام القديمة ليلاً بعمود من نار وخلال النهار بواسطة السحابة. لم يكن هناك في كل تلك السنوات يوماً واحداً تواجد فيه بني إسرائيل في المكان الخطأ . لن يكون هناك أبداً يوماً واحداً في حياتنا نكون فيه في المكان الخطأ أو نقول الأشياء الخاطئة أونقيم علاقات خاطئة ونفعل أشياء خاطئة. عندما جاء السيد المسيح جاء ليقدم لنا أكثر بكثير مما قدم لبني إسرائيل من أي وقت مضى علينا أن نسمع صوته لننتبعه. إذا كنا لا نتبعه فنحن لا شيء له.

جعل بولس الرسول الإستماع لله سمة من السمات البارزة لكل مولود من الله "لَأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ." رومية ٨: ١٤ الروح القدس الساكن فينا هو عمود النار لنا ليلاً والسحابة لنا نهراً. إذا كنا لا نسمع صوت الرب يسوع لن نصل إلى مياه الراحة والمراعي الخضراء والمائدة المرتبة لنا ، والراحة والتعزية من عصاه وعكازه. سوف نفتقد مسحة الدهن وكأسنا لن يصبح ريباً. إذا

كنا لا نعيش على صوت راعينا نكون كالخراف الضالة في البرية .سوف نتشابك ونحن في الأشواك أو تمزقنا حيوانات البرية وتفترسنا. أتكلم عملياً ننتهي في نهاية المطاف روحياً. نجد أنفسنا نذهب إلى الكلية الخطأ و نتزوج الزواج الخاطئ ونختار الموقع الخاطئ لنعيش فيه. ونجد أنفسنا في الكنيسة الخطأ ونكون خارج إرادة الله مراراً وتكراراً كل يوم . ثم نتساءل لماذا لنا مثل هذا الوقت العصيب ولماذا لا يوجد الفرح السماوي في قلوبنا.

إذا كنا لا نسمع ولا نتبع صوت الرب يسوع فسننقاد بصوت البشر والظروف والرغبات الجسدية أو بالإستحسانات البشرية وما هو مريح والأسباب. قصد الله في حياة كل شخص مولود في العالم وضع بعناية من قبل أن يكون هناك نجوم في السماء "لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كَيْلاً يفتخر أحد. لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحةٍ، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها." أفسس ٢: ٨ - ١٠

خلصنا لندخل العمل الذي أعده الله لنا سلفاً و لا نستطيع القيام بذلك العمل ما لم نتعلم أن نسمع ونتبع الرب. لا يمكننا أن نعمل هذه الأعمال الرائعة من أنفسنا. نحن بحاجة لتوجيه وقيادة الرب يسوع لنا. إذا لم ننقاد بالروح القدس فنحن مثل سفينة في الضباب دون آلات. إذا كنا لم نتعلم أن نسمع صوته ، نفقد كل شيء نعم كل شيء! يمكننا أن نقوم بكل أنواع العمل الديني ، ولكن إن لم يكن بتوجيهات الرب ، فإنه لا يأتي إلى أي شيء. قال الرب يسوع " كلُّ عَرَسٍ لَمْ يَغْرَسْهُ أَبِي السَّمَاوِيِّ يُقْلَعُ " متى ١٥: ١٣ "وَبِأَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ مِثْلِ هَذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسَبَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا " مر ٤: ٣٣ ما هو مقياس السمع لديك؟

قال الله لإبراهيم أن يترك عشيرته وراءه. ما هو مقياس السمع لدي إبراهيم؟ هل سمع إبراهيم بضعف أم بمقدار كامل؟ أخذ إبراهيم لوط - ابن أخيه - معه. وكان عبناً كثيراً على إبراهيم بقية حياته.. ما هي التكلفة التي سنتكفلها إذا كنا لا نسمع بمقدار و قدر كامل؟ عندما أرسل الله إبراهيم لإمتلاك أرض كنعان كيف

إستمع إبراهيم لصوت الله في ذلك الوقت؟ إنتقل إبراهيم عندما باتت الأمور صعبة و إرتحل إلى مصر حتي يصبح فقط في موقف محرج في المحكمة المصرية. هل سبق لك أن كنت في موقف محرج لأنك لم تسمع لصوت الرب؟ لقد وعد الله إبراهيم بولد من سارة. ماذا كان مقياس سماع إبراهيم في ذلك الوقت؟ دخل إبراهيم على هاجر ونحن نواجه المشاكل منذ ذلك الحين. تعلم إبراهيم في النهاية و إنتقل من الإستماع الفقير الضعيف إلي الإستماع الجيد ثم إلي الإستماع الممتاز وكان عندما طلب الله منه تقديم ابنه كذبيحة كان إبراهيم قد تعلم أن يسمع في ملء القياس الكامل. ماذا أوقعنا أنفسنا فيه لأننا لم نسمع بقدر كامل؟ ماذا سيظهر من حياتنا في يوم الدينونة؟

تعيق وتعرقل قساوة القلب سماعنا وتسبب بلادة السمع عبرانيين ٥: ١١ قال الرب يسوع لتلاميذه بأنهم لم يسمعوا أو يفهموا معجزة الأربعة بسبب قساوة قلوبهم مرقس ٦: ٥٢ ما الذي يسبب قساوة القلب؟ قال بولس الرسول إن خداع الخطية يقسي القلب عبرانيين ٣: ١٣ قد نعتقد أننا يمكن أن نسير بقليل من الإثم والخطية وخصوصاً إذا كنا نشطاء "روحياً". ولكن الله هو مقدس و قدوس قدوس قدوس. وحذر بولس أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله ١ كورنثوس ٥: ٦ أي ذنب أو خطية معروفة في حياتنا ستمنعنا من سماع صوت الرب يسوع. أعلن الرسول بولس لكنيسة وأهل تسالونيكي أنهم في حاجة إلى أن يتكرسوا بالتمام ١ تسالونيكي ٥: ٢٣ التقديس التام يتطلب إنتظار الرب.

إنتظار الرب هو أهم نشاط وعمل للمؤمن. إنه يساعده على معرفة ما يريد الله في حياته. كما يعلمه الإنتظار أن يكون مستعداً للإستماع للرب وتبعيته لأن لا شيء يهم سوى إرادة الله. نتعلم إننا لا يمكن أن نفعل شيء على الإطلاق من ذواتنا طالما نحن في إنتظار الرب. كلما نأتي أمام الرب سيعلم الرب ويكشف لنا خطايانا الخفية وأنانيتنا وكبريائنا وغيرتنا و إنتقادنا وكلام التهريج الأحمق وكل ما يمنعنا ويعيقنا من الإستماع لصوت الرب يسوع. تعتبر الأذان الروحية للأزواج الذين لا يحبون

زوجاتهم والزوجات اللاتي لا يخضعن لأزواجهن صماء. نحن بحاجة إلي أن نكون أنقياء.

ولكن طالما ننتظر الرب سيبدأ في ذبح الإنسان العتيق ليقودنا لحياة إنكار الذات. في هذه العملية من الصلب الداخلي والتقديس وتلميع أرواحنا نبدأ شيئاً فشيئاً في سماع صوت الرب. آه هذا أروع أمر تجد الرب يوماً ما يضغط عليك لزيارة شخص ما لتصلي لأجله أو أنه قد يطلب منك أن تسأل الغفران من شخص ما تكون قد ظلمته. ربما سيأتي اليوم الذي سوف يوجهك الرب يسوع لكيفية السفر من مكان إلى آخر. آه يا صديقي إنتظر بصبر الرب وهو سيوجه طريقك. نعم سوف يرشدك! الأشياء التي تقوم بها وتقولها ستكون الأبدية بداخلها. هللويا! وستنتقل مع الوقت من مقياس إستماع ضعيف إلي مقياس إستماع أقوى ثم إلي ملء الإستماع (الإستماع الكامل) إلي الله. ستصل في النهاية إلى نقطة حيث ستتمكن من الشركة والاتصال طوال اليوم مع إلهك ومخلصك.

خرافي تسمع صوتي وتتبعني. لأن اولاد الله ينفادون بروح الله. آه أي شكل سيكون عليه الحال إذا عاش كل عضو في الكنيسة سامعاً لصوت الرب بأن يكون في المكان المناسب وفي الوقت المناسب وله الكلمات المناسبة؟ ماذا سيكون الحال إذا قاد الروح القدس كل خدمة كنسية وقاد كل نشاط موجود في كل إجتماع بالكنيسة؟ هذا هو ما نحن جميعاً متعطشون إليه. يمكننا أن نتغذي فقط من خلال الروح القدس .

تكلم الرب يسوع لهم حَسَبَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا. ما هو مقياس ومقدار إستماعك للرب؟

لمزيد من مقالات القس اسشولتيزي قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana
USA 46903